

تتمية الطفولة الصغرى: الواقع والتحديات وأهم الآفاق المستقبلية، موريتانيا نموذجا

د. محمد الأمين الحسن المصطفى

الملتقى الإقليمي لتأسيس الشبكة العربية للطفولة المبكرة
أيام 15-16-17 دجبر 2014 عمان، المملكة الأردنية الهاشمية

واقع تنمية الطفولة الصغرى في موريتانيا

في مجال تعزيز ولوج الأطفال إلى الرياض وترقية التعليم ما قبل المدرسي في مجال تعزيز ولوج الأطفال إلى الرياض وترقية التعليم ما قبل المدرسي والمتخصص (تابع)

- عدد الأطفال المستفيدين من التعليم ما قبل المدرسي وصل سنة 2014 إلى 28540 طفلا من بينهم 15065 طفلة مما يمثل 52.78 في المائة موزعين على 633 حديقة أطفال ووصلت نسبة ولوج الأطفال ممن هم في سن الروضة إلى 9.2% على المستوى الوطني، تصل نسبة الأطفال الأقل من 5 سنوات إلى 17.2%
- تم تجهيز 180 حديقة أطفال بأنواع الألعاب والتجهيزات البيداغوجية وبناء وتجهيز 7 حدائق أطفال في المناطق الأكثر احتياجا وإعادة ترميم وتجهيز 7 حدائق أطفال بنواكشوط وإحصاء جميع حدائق الأطفال، وكذا الحضانات الجماعية (عددها قيد التدقيق) على المستوى الوطني التي يصل عددها إلى 633 منها بما فيها العمومية،

في مجال تعزيز ولوج الأطفال إلى الرياض وترقية التعليم ما قبل المدرسي والمتخصص (تابع)

- بغية تحسين خدمات المقدمة داخل مؤسسات التعليم ما قبل المدرسي تم التكفل بتغذية 9600 طفلا في 233 حديقة على مستوى سبع ولايات خاصة في الأحياء الأكثر احتياجا سنة 2014،
- تعزيز الولوج لمؤسسات التعليم ما قبل المدرسي من خلال دمج المكونة في الخطة الوطنية لمشروع التهذيب الرامي إلى إصلاح التعليم وتوسيع البنيات التحتية ذات الصلة، قصد ولوج كافة الأطفال في سن التعليم ما قبل المدرسي لرياض الأطفال،

في مجال تعزيز ولوج الأطفال إلى الرياض وترقية التعليم ما قبل المدرسي والمتخصص (تابع)

يرى واطسون أحد زعماء المدرسة السلوكية أنه بإمكاننا تقوية شخصية الطفل أو تحطيمها قبل سن الخامسة، ويقول العقاد "إذا استعصى عليك أمرا فاستشر طفلك"،

تكوين المربية.. نقطة ارتكاز للتكفل الأمثل بالأطفال في رياض الأطفال

- لإيجاد ميدان حيوي لتوفير الكفاءات التربوية القادرة على مواكبة مرحلة الطفولة الصغرى، والتعامل مع خصوصية المرحلة بفنية واقتدار تم افتتاح مركز التكوين للطفولة الصغرى بتاريخ 27 مارس 2003 ليعمل منذ ذلك التاريخ على تخريج دفعات من المربيات لسد حاجيات رياض الأطفال،
- مواكبة لأحدث البرامج والمقاربات في مجال التربية والتعليم ما قبل المدرسي تم اعتماد برنامج تربوي وفق منهجية المقاربة بالكفايات سنة 2011، يتكون من 7 وحدات خاصة و 11 وحدة عامة تلخص فنون التربية، ونظريات علم النفس، وعلم الاجتماع، وتسيير مؤسسات التعليم ما قبل المدرسي، وإعداد وتنظيم الأنشطة التربوية إلى غير ذلك مما تحتاجه المربية في ميدان العمل من مهارات وقدرات أساسية،
- تضع هذه المقاربة والبرنامج المعتمد، الخصوصية الاجتماعية والثقافية للمجتمع في عين الاعتبار، وكل الوحدات المكونة للبرنامج تستهدف تنمية القدرات الذهنية والحسية الحركية والنفسية والاجتماعية عند الطفل، مع انطلاقتها من الخصوصية الدينية والتنشئة الإسلامية والمحافظة على تنمية روح المحبة والوطنية والاعتزاز بالانتماء وتطوير المواهب عند الأطفال،
- يتابع الدراسة في المركز بموجب السنة الدراسية 2014-2015، 120 طالبة ووصل مجموع خريجات المركز إلى 554 خريجة، وتم اكتتاب 18 منهن سنة 2008 ولأول مرة، كما تم اكتتاب 60 منهن سنة 2014، مما ساهم في الرفع من واقع التعليم ما قبل المدرسي وتغيير العقليات اتجاه مهنة مربية حقائق الأطفال،

في مجال تعزيز ولوج الأطفال إلى الرياض وترقية التعليم ما قبل المدرسي والمتخصص (تابع)

تكوين المربية.. نقطة ارتكاز للتكفل الأمثل بالأطفال في رياض الأطفال (تابع)

- يعد المركز وسائط ودعامات تربوية وأدلة تكوين لفائدة المكونين والتلميذات المربيات تساهم هذه الأدوات في تمكين التلميذات من من ضبط أنجع السبل للتكفل بالطفل،
 - تشتغل التلميذات المربيات في ورش قصد إنتاج الألعاب ذات النفع التربوي وتنمية المواهب لدى الأطفال المتكفل بهم في مؤسسات التعليم ما قبل المدرسي،
 - تعتمد مقاربة تشجع مساهمة الأطفال في إنتاج الألعاب الخفيفة قصد الرفع من قدرتهم على تبني اللعب كأداة تربوية لتنمية المهارات والمواهب،
- من أجل توفير فضاء تطبيقي للمربية قبل التخرج من المركز تم تحويل مركز مصادر الطفولة الصغرى بعرفات إلى روضة تطبيقية تابعة لمركز التكوين للطفولة الصغرى سنة 2012 بعد أن تم تأهيلها وتجهيزها بالوسائل الضرورية التي تمكن المربية من فترة تربص ناجحة قبل ولوجها سوق العمل،

التكوين المتخصص..أنجع أداة لإنصاف الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة ودمجهم الاجتماعي

- في إطار الارتقاء بالأطفال من ذوي الإعاقة تم تحويل مدرسة الصم والبكم هذه السنة (نوفمبر 2014) بموجب مرسوم إلى مركز التكوين والترقية الاجتماعية للأطفال من ذوي الإعاقة، يعنى بتوفير:
- التكوين المتخصص لفائدة الأطفال من ذوي الإعاقة،
- تحسين خبرات المكونين العاملين مع ذوي الإعاقة من الأطفال،
- تأهيل الآباء والأمهات لتمكينهم من التعاطي الإيجابي مع الأطفال من ذوي الإعاقة،
- إعداد وتوزيع الدعامات ذات الصلة،
- لقد سبق وأن خرج 40 مكونا خلال مرحلة مدرسة الصم والبكم،
- يتكفل المركز بالنقل والغذاء لفائدة للمسجلين به،
- يتابع الدراسة في المركز حاليا 330 طفلا من ذوي الإعاقة،
- توجد به ثلاثة أقسام: - قسم للصم والبكم، - قسم للمكفوفين، - قسم للمتأخرين عقليا،
- يحتضن المركز ثلاثة ورش:
 - ورشة للفن التشكيلي،
 - ورشة للموسيقى،
 - ورشة للنجارة،

- * في مجال الوضع القائم فيما يتعلق بتنمية الطفولة عموماً، نذكر وجود مركز للحماية والدمج الاجتماعي للأطفال يعنى: بالأطفال الجانحين وأطفال الشارع، لكن يعنى أيضاً بفاقدي السند العائلي وهم أطفال في سن مبكرة ويعتمد مقاربة التكفل بهم والبحث عن أسر معيلة ويتابع وضعيتهم مع تلك الأسر ويشجعها عن طريق تمويل مشاريع مدرة للدخل وبعض الإعانات العينية من وقت لآخر...
- * يوجد أيضاً مركز إعادة دمج الأطفال الجانحين والمنتازعين مع القانون وهو لا يعنى بالطفولة المبكرة،

تحديات تنمية الطفولة المبكرة خلال وما بعد 2015

طبيعة التحديات وأسبابها وأهم تجلياتها

إن تذليل التحديات والصعوبات التي تواجه مرحلة الطفولة المبكرة يتطلب أولاً تحديد طبيعة هذه التحديات ورصدها ، وهي تحديات تشترك فيها جميع الدول العربية لتشابه احتياجات الطفل واعتماده على الأسرة والمجتمع الذي يعيش فيه ، وإن تنوع مشاكل وتحديات الطفولة المبكرة ليس إلا دليلاً على تنوع الأسباب المؤدية لها ، وهي في أغلب الحالات أسباب تراكمية نتجت عن غياب الوعي المجتمعي بأهمية مرحلة الطفولة المبكرة،

والمخاطر المحيطة بالأطفال خلال هذه المرحلة الدقيقة من حياتهم ، أو ناتجة عن انعدام أو ضعف التخطيط الاستراتيجي في مجال الطفولة المبكرة وعدم اعتبارها مرتكز حيوي لمستقبل التعليم ونوعيته ، هذا بالإضافة إلى القصور الذي قد يصيب أداء الأسرة ومؤسسات التعليم ما قبل المدرسي،
(دور الحضانة، رياض الأطفال، مراكز الرعاية، مراكز الحماية والتأهيل) ومن الأسباب ما هو موضوعي مرتبط بالظروف الاقتصادية والإمكانيات المادية،

طبيعة التحديات وأسبابها وأهم تجلياتها (تابع)

- ومنها ما هو بنيوي مرتبط بطبيعة المناهج وطرق التدريس، والتشريعات، ومن أهمها التحديات التعليمية والاجتماعية والثقافية والقانونية والاقتصادية والصحية، وإن كنا سنركز خلال هذه الورقة على الجانبين التعليمي والاجتماعي والجانب الصحي بوصفها التحديات الأبرز،

التحديات التعليمية والاجتماعية

- ضعف أدوات التعليم ما قبل المدرسي المتمثل في الحاجة إلى تطوير مناهج إعداد المربين في رياض الأطفال ، وسيؤدي تطوير هذه المناهج إلى التحسين من نوعية الإشراف والتكفل بالأطفال خلال هذه المرحلة ، وكذلك النقص في الأدلة التربوية المتاحة للمربين والأطفال في الروضة،
- نقص الكفاءة في مجال طرق التدريس عند المربين، لأن التعامل مع الأطفال له خصوصيته التربوية والتعليمية ويتطلب مواكبة التطور الحاصل في مجال التدريس ، والاستفادة من الأساليب الحديثة في هذا المجال،

التحديات التعليمية والاجتماعية (تابع)

- مشاكل التربية الأسرية التي من بينها ضعف إمام الأبوين بالجوانب المتعلقة بنمو الأطفال والتطور العقلي والعاطفي والانفعالي وآليات التعامل مع خصوصيات الأطفال خلال هذه المرحلة الدقيقة من حياتهم
- نقص الخدمات الملائمة للأطفال من ذوى الاحتياجات الخاصة الذين يعانون من عدم توفر الخدمات التربوية والتعليمية التي تتناسب مع طبيعة إعاقتهم خلال فترة التكفل بهم في رياض الأطفال ، ومن التحديات في هذا المجال ضمن التطور الحاصل في البرامج التربوية المناسبة لوضعيتهم، ويتطلب دمجهم في الحياة التعليمية الاعتيادية ظروف استثنائية ومتنوعة بتنوع الإعاقات الموجودة عندهم،

التحديات التعليمية والاجتماعية (تابع)

- غياب الأبعاد التطبيقية في البرامج الموجهة للطفولة المبكرة والتي تتسم بالضعف خاصة في الجوانب المتعلقة بالتعلم الجماعي وعمل المجموعات، وإنماء روح التعلم الذاتي والإبداع الفردي،
- نقص المنتج الثقافي الموجه لمرحلة الطفولة المبكرة، فمن الملاحظ أن معظم ما ينتج للأطفال خارج مجال مرحلة الطفولة المبكرة، ويعتبر ذلك تحديا كبيرا نظرا لأهمية توفير منتج ثقافي يراعي خصوصية الطفولة المبكرة ومراحل النمو العام خلالها،
- ضعف مستوي المناصرة الإعلامية لقضايا الطفولة المبكرة، وهذا يؤدي إلى تغييب واقع هذه المرحلة ويحد من الوعي بأهميتها، فدور الإعلام أساسي للرفع من مستوي الوعي الأسري والمجتمعي عموما بأهمية المرحلة وخصوصيتها ويتطلب ذلك وضع إستراتيجية إعلامية نوعية،

التحديات الصحية

في ما يخص المجال الصحي فإن الحاجة كبيرة إلى تطوير صحة الأطفال وسلامتهم الجسمية والعقلية من خلال الكشف المبكر عن حالات الإعاقة والمشاكل والاضطرابات النفسية التي قد تصيب الطفل ، وزيادة التوعية الصحية من أجل سلامة وصحة الأطفال،

ومن أهم التحديات:

- مشاكل صحة الأم أثناء الحمل وفترة الرضاعة . ويعتبر الإهمال وعدم الاهتمام بصحة الأم أثناء الحمل وعدم إكمال الرضاعة الطبيعية للطفل من أهم التحديات الصحية والمشاكل التي تنعكس بشكل مباشر علي صحة الطفل وسلامة نموه،
- ضعف تغطية التلقيح ضد الأمراض لمختلف المناطق ويؤدي ذلك إلى خروج بعض الأطفال عن دائرة التلقيح مما يزيد من احتمالية إصابتهم بأمراض كالشلل والكزاز والسعال الديكي وغير ذلك من الأمراض،
- سوء التغذية الذي يسهم في أكثر من نصف مجموع وفيات الأطفال علي الرغم من عدم إدراجه إلا نادرا في قائمة السباب المباشرة ويعتبر تحديا صحيا يهدد حياة الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة،

تشكل التحديات المذكورة أعلاه وغيرها من التحديات عائقًا حقيقياً يحول دون تنمية الطفولة المبكرة في بلادنا، مما يدق ناقوس الخطر ويجعلنا نبحث عن آليات لتذليل هذه العراقيل من أجل طفولة آمنة ومستقرة لبناء غد واعد ينعم فيه أجيالنا القادمة خاصة في مرحلة الطفولة المبكرة بالخير الوفير، نذكر في هذا الصدد بعض التدابير المتخذة،

الآفاق المستقبلية

تهدف السياسة الوطنية لتنمية الطفولة الصغرى إلى تشجيع النفاذ المتساوي إلى الخدمات الاجتماعية القاعدية بما فيها التعليم المدرسي كما ترمي إلى توفير تأطير اجتماعي وتعليم ما قبل مدرسي نوعي عبر عدة نقاط من بينها:

- تحيين السياسة الوطنية لتنمية الطفولة الصغرى،
- بناء وتجهيز البنى التحتية في المراكز الحضرية الكبرى وتأهيل مؤسسات التعليم ما قبل المدرسي،
- إعداد واعتماد السياسة الوطنية للتربية الوالدية،

الآفاق المستقبلية (تابع)

- نشر النصوص المنظمة للتعليم ما قبل المدرسي (المقررات المشتركة لتطبيق الأمر القانوني 048/ 2006 بتاريخ 28 ديسمبر 2006 المنشئ لنظام الحضانة والتعليم ما قبل المدرسي)
- دعم تعزيز قدرات الإطار المؤسسي (المركزي، الجهوي والمحلي لتنمية وحماية الطفولة الصغرى).
- تعزيز الميزانية المخصصة للتعليم ما قبل المدرسي،
- حماية ومشاركة الأطفال من خلال تعزيز الهيآت المنشأة لهذا الغرض (برلمان الأطفال والمجالس البلدية، الطاولات الجهوية لحماية الأطفال، المنظومات البلدية للحماية...)

وأشكركم على حسن الإصغاء والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته